اي من العراق الى الشام وبركاته الخ اكثر الانبياء بعثوا فيه فاشتهرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرت العلم والخصب الغالب رويي انها نزلت بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينها مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة عطية فهي حال منهما او ولدا بعد ولد او زيادة على ما سال وهو اسحق مختص بيعقوب ولا باس للنبي ان يدعو لابنه بطول العمر ان وفقه الصلاح وجعلنا هم عليهم فصاروا كاملين او وحينا اليهم فعل الخيرات لتحريضهم عليه فيتم بذلك كمالهم بانضمام العمل الى العلم وفاعله ان يفعل الخيرات ثم خصها بالايجاب وكذلك قوله واقام الصلاة وايتاء الزكوة وهو من عطف الخاص على العام للتفصيل وحذف تاء الاقامة المعوضة منها لاضافته الى الفاعل ومفعوله وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطا اتينا حكما حكمة او نبوة وعلما بما ينفي عليه الانبياء ونجيناه من القرية قرية سدوم التي كانت تعمل الخبائث يعني اللواط وصفها بصفة اهلها واسند الفعل اليها مجازا على حذف المضاف واقاما مقامه ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له وادخلناه في رحمتنا اي في اهل رحمتنا او في منتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعا الله على قومه بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم من الطوفان او ذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه مطاوع انتصر اي جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا بايتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماعهم لامرين تكذيب الحق والاشراك في الشر وعلمنا لم يحتمل في قوم لاواهلكهم لله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده اذ نفشت بدخول الغنم ليلا وكنا لحكمهم شاهدين محكم الحاكمين والحاكمين عالمين ففهمناها سليمان الضمير للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها وكلا من داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا او فوق بهما اذا مر فوقع الغنم الى الاهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها وشعرها والحرث الى رباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يتراادان واعلمها قالا اجتهادا لا لاول نظير قول ابي حنيفة في العبيد الجناة والثاني مثل قول الشافعي يغرم الجاني قيمة الجناية للعبد المجني عليه اذا اندمل وحكمه في غير هذا عند ذلك ابقي ضمان المتلف بالليل اذ العادة ضبط الدواب ليلا وقد ذكر فحفظ النبي صلى الله عليه وسلم الزرع ما فظ وافسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالغلق ونحوه على اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة رحمه الله لا ضمان لان يكون معها ما فظ لقوله صلى الله عليه وسلم جرح العجماء جبار وكلا اتينا حكما وعلما دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان مجتهد مصيب وهو مخالف لمفهوم قوله ففهمناها او لولا النقل لاحتملوا فتحا عليهما وقوله ففهمناها لا يظهر ما يقتضي تفضيل احدهما على صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدرن على تسبيح الله او يفعلن التسبيح او يسبحن معه من الساحة وهو هنا او استيناف لبيان وجه التسخير ومعنى مسخرته به او ونسخر والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على ضمير يسبحن وكنا فاعلين لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس لكم على الدرع وهي لا تسمى لبوسا لتحصنكم بأسكم بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة او اللبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر وروبس بالنون لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذكرا مر خرجه في سورة الاستفهام لمعنى الامر والترغيب ولسليمان الريح وبتسخير له ولعل اللام فيه ودون الاولى لان الخادم قد يجاوز الى سليمان ثانيا له وفي الاول امر بتسخيرها في المجيء والطير مع داود ولا ضافة الريح عاصفة شدة هبوبها من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة عاصفة اخرى حسب

الراحة

ارادته تجري بامره بشيئه حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضمير الفاعل الى الارض التي باركنا فيها الشام روى انها عبرت ما سارت به منه مرة قط كل شيء علم بها علما متقنيه الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون نفايسها ومن عطف على اوصناعا خبره بها على ما تقتضيه الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون نفايسها ومن عطف على يعملون او مبتدأ خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك الى الاعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة كقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يفسدوا عما هو منتظم جبلتهم وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر باني بمعنى الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شائع في كل مضر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين وصف به تعالى بغاية الرحمة بعد ما ذكر بما يوجبها والتي لا يكاد يعرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا مس ولد يعقوب بن اسحق واستنبأه الله وكثر اهله وماله فابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب اموالهم والمرض في بدنه فمكث في عشرة سنة واثنتي عشرة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روي ان امرأته ماجر بنت ميشا بن يوسف او رحمة بنت افرائيم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله فقال لكم كانت مدة الرخاء قالت ثمانين سنة فقال استحي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فاستحيا له فكشف ما به من ضر بالشفاء من جرح او غيره او اتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما كان او احيى ولده وولد له منهم تزامل رحمة من عندنا وتذكرة للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فينالوا كما نال او لرحمتنا العابدين بانا نذكرهم بالاحسان ولا نتناهم واسمعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا وسمي به لانه كان ذا حظ من الله او تكفل امته او له ضعف عمل انبياء زمانه وفوا بهم والكفل بمعنى النصيب والكفالة والضعف كل من كلوه كان من الصابرين على شدائد التكاليف وشدائد الخطوب وادخلناهم في رحمتنا يعني النبوة او الجنة انهم من الصالحين اكملا ملين في الصلاح وهو لا ينافي كونهم معصومين من كبائر الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس متى اذ ذهب مغاضبا لعنومه لما يدم قطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادي اصرارهم بما جرا عنهم قبل ان يومر وقيل وعد هم بالعذاب فلم يأتهم لميعاد هم توبتهم ولم يعرف الحال وظن انه كذب بهم وغضب من ذلك وهو من بناء المفاعلة او لانه اغضبهم بالمهاجرة بخوفهم بحوق العذاب وقرئ مغضبا فظن ان لن نقدر عليه ان لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر او بعضه انه قرئ مثقلا ولن تفعل اينما تفعل وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لا يقدر عليه في ما فعله فوقعه من غير انظار لا مرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمي ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرأ ابو يعقوب على البناء للمفعول وقرئ نقدر مثقلا فنادى في الظلمات في الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت بان لا اله الا انت سبحانك ان يجري عليك ان كنت من الظالمين لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلثة ايام والغم الانقام وقيل غم المظلمة وكذلك ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله فيها لا خلاص في الآخرة بخلاف الكفرة وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا بلا ولد او بلا وارث خير الوارثين وانت خير من يبقى بعد من يفنى استجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه بان جعلها ولودا بعد ان كانت عاقرا او سيئة الخلق فحسنت او بان رزقها الصلاح في الدين بعد ان رزقه الولد او بان اصلح عيبها وكانت في لسانها طولا وهبا لنا يحيى خاصة دون ابيه حيث لم يدع له الا بعد ما علم ان الله قد وهب له ولم يكن يعلم ان الله يرزقه منها او ان الهبة ما يحصل بلا سبب والرزق ما يحصل بسبب او ان الهبة ما لا يستتبع عوضا والرزق ما يستتبعه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا او رغبة ورهبة او رغبا في ثوابنا ورهبا من عقابنا وكانوا لنا خاشعين متواضعين او خائفين وقيل الرغب بالدعاء والرهب بالتضرع والتي احصنت فرجها من الحلال والحرام او من الرجال نفخنا فيها من روحنا امرنا جبريل فنفخ في جيب درعها او كمها فحملت عيسى فاطلق النفخ والمراد متعلقه وجعلناها وابنها آية للعالمين دالة على كمال قدرتنا وعظيم سلطاننا وان خلق عيسى من غير فحل ليس ببدع من بين سائر المخلوقات وان امرنا في الايجاد كما هو شأن كل مخلوق كلمح بالبصر او كالشيء الذي يقال له كن فيكون ان هذه امتكم امة دينكم وملتكم التي يجب ان تكونوا عليها امة واحدة حال من الضمير او خبر ثان او بدل او عطف بيان وانا ربكم فاعبدون وحدوني وتقديم الخبر للاختصاص وتفكيك الامة للاشعار بان تفرقهم في الدين غير مرضي عنده وقرئ ربكم فاتقون بالياء التفاتا وتقطعوا امرهم بينهم تفرقوا في دينهم فصاروا فرقا كاليهود والنصارى والمجوس كل الينا راجعون فنجازيهم على اعمالهم وحرام على قرية اهلكناها قدر اهلاكها بان حكمنا بانهم لا يرجعون عن الكفر او منعنا قبول توبتهم او رجوعهم الى التكليف بعد الموت او الممتنع عدم رجوعهم يوم القيامة وقرئ حرم على انه فعل ماض وقرية فاعله وان مزيدة او بمعنى لا كقوله ما ان يقول ذاك احد او بمعنى ما وقوله الا من قولك ما فعلته الا من رحم الله او بمعنى الى ان حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج غاية لما دل عليه حرام من انهم يرجعون او لما يدل عليه من انهم يتوبون او لما يدل عليه من انهم يتناسلون ويكثرون حتى يكون من شأنهم ما يكون وهو فتح سدهم وخروجهم وهما اسمان اعجميان وقرئ بالهمز على تشبيه الواو بالضمة المشممة وكسرت كسرة الهمزة وقرئ بالهمز على ان الضمة اشبعت فصارت واوا وهمزت وهم من كل حدب نشز من الارض يقال حدب عليه كنصر اذا عطف عليه وحدب كفرح اذا ارتفع واقترب الوعد الحق يوم القيامة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين انفسنا بالاشراك والتكذيب انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ما يرمى به فيها كالحطب والحصى وقرئ حطب جهنم وحضب جهنم وحرضها وحرضبها وحرشها وحرشبها انتم لها واردون داخلون فيها او مشرفون عليها لو كان هؤلاء الذين عبدوهم آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لان العذاب لا يزول عنهم لهم فيها زفير اشد الصوت وشهيق اسوأه وهما مستعاران لصوت الحمير وقيل الزفير من الصدر والشهيق من الحلق وقيل هما مبدأ صوت الحمار وآخره وهم فيها لا يسمعون ما يسرهم لشغلهم بما هم فيه او صما عن ان يسمعوا ما يسرهم لان الصم لا يسمعون الا ما يسوءهم او لا يسمعون كلام بعضهم بعضا لاشتغال كل بنفسه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها صوت تلهبها عند مجيئهم اليها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة التي يموت عندها الخلق او الذبح بين الجنة والنار او اطباق النار عليهم وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون بالبعث والجزاء يوم نطوي السماء طي السجل للكتب كطي الكاتب قرطاسه بعد الفراغ منه او كما يطوى الصحف على ما كتب فيها كما بدأنا اول خلق نعيده كما ابتدأناه في سهولة او كما كنا قادرين على ابتدائه كذلك نعيده ونجازيه وعدا علينا منجزا انا كنا فاعلين لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس لكم على الدرع وهي لا تسمى لبوسا لتحصنكم بأسكم بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة او اللبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر وروبس بالنون لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذكرا مر خرجه في سورة الاستفهام لمعنى الامر والترغيب ولسليمان الريح وبتسخير له ولعل اللام فيه ودون الاولى لان الخادم قد يجاوز الى سليمان ثانيا له وفي الاول امر بتسخيرها في المجيء والطير مع داود ولاضافة الريح عاصفة شدة هبوبها من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة عاصفة اخرى حسب

Copyright Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)